

الترزاق الفكري في أخبار اليمن وعاصرها

للفاضل أحمد عبد بن علي الأخرس

حظيت اليمن على مدى عصورها الإسلامية بوفرة إنتاجها العلمي ،
وتدفق عطائها الفكري ، فلم يُؤثر على الإطلاق أن تخلف علماء اليمن
البرزون ، أو جهدوا على رأي من قبلهم ، أو وقفوا عند فكرة معينة ،
بل كانوا يندفعون مُجددين ومُبدعين في شتى ميادين الفكر — ولا سيما
علوم الاجتهاد — (١) ولم يفتنهم فن من فنون الثقافة الإسلامية ، ولا
علم من علوم حضارتها إلا ركبوا مَنته ، وخاضوا عبابه وأتوا بالعجب
العجاب فأثروا بثمار عقولهم المكتبة العربية الإسلامية وأمدوها بذخائر
الفكر ، وخلفوا ثروة طائلة من الأبحاث والمصنفات العديدة . ولم
ينقطع نشاطهم الفكري حتى في الفترات العصيبة التي كانت اليمن
خلالها تتعرض لحمن قاسية وحروب أهلية ضارية تعصف بأمنها
واستقرارها ، وتمزق أوصالها ، وتأتي على الأخضر واليابس .

وقد تعددت مناحي تلك الأبحاث والمصنفات في الأدب واللغة
وعلوم العربية والتشريع والعلوم الفلسفية والتاريخية والاجتماعية
والترجمة والفلك والطب بنوعيه والزراعة وغير ذلك ، وتنوع بعضها
بتنوع ألوان الحكم في اليمن ، واتسم بعضها بطابع المذاهب والمعتقدات ،

(١) من أسس المذهب الزيدي فتح باب الاجتهاد والدعوة اليه لمن ملك وسائله من
علوم العربية ، وكان من أبرز علماء اليمن المجتهدين الذين لم يتقيدوا بأي مذهب
من المذاهب الإسلامية المشهورة ، نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ ،
ومحمد بن ابراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ ، والحسن بن أحمد الجلال المتوفى
سنة ١٠٨٤ ، وصالح بن مهدي المتبلى المتوفى بسنة ١١٠٨ ، ومحمد بن
اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢ ، ومحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة

فكان لكل مذهب مؤلفاته ، ولكل عقيدة مصنفاتها ؛ فكان هناك كتب أهل السنة ، وكتب الزيدية بفروعها (٢) وكتب الشافعية ، وكتب الحنفية ، كما كان هناك أيضا كتب الاسماعيلية (الباطنية) .

ثم ظهر الاعتزال في اليمن في المائة السادسة حينما قدم اليها زيد بن الحسن بن علي البيهقي البروقاني سنة (٤٥٠) (٣) بتكليف من الشريف علي بن عيسى بن حمزة السليماني (٤) رئيس العلماء بمكة في عصره - وكان زيدي المذهب - لما بلغه من انتشار المظرفية في اليمن فعهد الى البيهقي بالمسير الى اليمن ليصعد أهل اليمن عن اعتناق هذا المذهب الذي كان قد انتشر في اليمن الأعلى ، فقدم كما ورد في ترجمته - ومعه كتب غريبة وعلوم عجيبة ، فنزل بصعدة فأقام بها سنتين ونصف السنة يدرس وينشر الاعتزال ، ثم ذهب الى هجرة مَحَنَكَة (٥) حيث كان يوجد بها الامام احمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ فأخذ عنه الامام وشاركه في ذلك القاضي جعفر بن احمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٢ . ثم رحل القاضي جعفر الى العراق فوجد مذهب المعتزلة منتشراً هناك ، ووجد من بقي فيه من الزيدية قد تحولوا الى الاعتزال فأخذ عنهم ، ثم عاد الى اليمن ومعه كتب كثيرة .

(٢) الهدوية والمظرفية والحسينية .

(٣) نسبة الى بروقتن : قرية من نواحي بلخ من خراسان . وكان عالماً من علماء زيدية الجيل والديلم .

(٤) وهو الذي أهدى اليه جاز الله الزمخشري تفسر الكشاف المشهور في صدر مقدمة الكتاب .

(٥) مَحَنَكَة : بلدة صغيرة في بلاد خولان بن عمرو بالقرب من حيدان ، وكانت احدى هجر العلم المنتشرة في اليمن . ولنا كتاب عن الهجرة في أربع مجلدات سيمسور قريباً ان شاء الله .

وكان اهتمام الامام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ بالاعتزال لا حدود له ، فقد بذل جهوداً كبيرة في الحصول على كتب المعتزلة وبعث علماء الى خارج اليمن ليقتنوا له كتبها شراء واستنساخاً فجمعت مكتبته (٦) منها ومن غيرها عدداً كثيراً حتى صارت من اغنى المكتبات في اليمن .

وقد انتشر الاعتزال عند علماء الزيدية فكانوا هادوية في الفروع ، معتزلة في الأصول ، إلا في مسألة الإمامة فقد خالفوا المعتزلة (٧) ، كما ان المجتهدين من علماء الزيدية الذين تحرروا من المذهب وعملوا بالكتاب وصحيح السنة قد وقفوا من الاعتزال موقفاً معارضاً ، وكان على رأس هؤلاء العلامة المجتهد محمد بن ابراهيم الوزير ومن قبله العلامة حميدان القاسمي من اعلام المائة السابعة الذي وقف موقفاً معارضاً للاعتزال ، وله مؤلفات في ذلك .

كان في اليمن عدد كثير من خزائن الكتب ، وكان أحفلها بذخائر الكتب ونفائسها خزائن الملوك والائمة والامراء ، لسا لهم من اهتمام كبير في جمع الكتب واقتنائها والاستكثار منها كما هي عاداتهم في كل زمان ومكان ؛ وكان أشهر تلك الخزائن خزانة السلطان الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول المتوفى سنة ٧٢١ اذا كانت تحتوي على مائة الف مجلد — كما يقول الياقعي في مرآة الجنان، والدميري في حياة الحيوان — فقد كان يهوى جمع الكتب

(٦) الإمامة عند الزيدية محصورة في اولاد الحسنين وعند المعتزلة في الأئمة والأئمة من المسلمين .

(٧) كانت مكتبته في هجرة ظفار ذيبين : مقر سلطان ودار ملكه . وقد تفوق كثير منها بمرور الأيام وبقي منها بقية سالحة نقلها الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين المتوفى سنة ١٢٦٧ الى جامع صنعاء كما سيأتي بيان ذلك توفيقاً .

والتحف فكانت تحمل اليه من كل جهة ، وكان عنده مع ذلك أكثر من عشرة نساخين ينسخون الكتب وترفع الى خزينته بعد مقابلتها . ولما أهدى اليه كتاب الاغانى بخط ياقوت الحموي أجاز المهدي مائتي دينار مصرية ، وقيل مائة الف كما ذكر ذلك أبو الفدى في تاريخه .

ومن المكتبات الشهيرة مكتبة الامام المنصور القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ ومكتبات اولاده واحفاده لأنهم كانوا علماء مبرزين واجتمع لهم بحكم علمهم وإمارتهم من نفائس المخطوطات ونواذرهما ما لم يجتمع لغيرهم .

وكانت مكتبة عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي المتوفى سنة ٧٠٣ من المكتبات الشهيرة في زبيد ، فقد كان فيها كما يقال خمسمائة ديوان (٨) من الشعر كما ورد في ترجمته . وورد في ترجمة الأمير عبد الله بن العباس الحجاجي المتوفى سنة بضع وسبعين وستمائة بأنه جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه حتى قيل : ان خزائنه في مدينة الجند جمعت أكثر من خمسة آلاف كتاب . وورد في ترجمة جمال الدين الريمي المتوفى سنة ٧٩١ بأن مكتبته كانت تضم ألفي كتاب .

وهناك كتب كثيرة موقوفة على الجوامع والمساجد فتوجد مكتبة في جامع صنعاء ، ومكتبة في جامع زبيد ومكتبة في مسجد الأشاعر بزبيد أيضا ، ومكتبة في جامع المنظر بتعز ، ومكتبة في جامع الامام الهادي بصعدة ، ومكتبة في المدرسة الشمسية بدمار ، ومكتبة في جامع ذي جبلة ، ومكتبة في جامع اب ، ومكتبة في جامع شهارة ، ومكتبة في جامع هجرة ظفير حجة ، ومكتبة في جامع ضوران ، ومكتبة في جامع الروضة ،

(٨) المتعود للؤلؤة ١ / ٢٥٦ وانظر ترجمته في كتابي (المدارس الاسلامية في اليمن) ٤

ومكتبة في قبة طلحة بصنعاء ، ومكتبة في قبة المهدي النعباس بصنعاء ،
وجميع هذه المكتبات هي من أوقاف العلماء والفضلاء والأئمة والملوك
والأمراء ، ولكنها قد تناقصت وفُقد أكثرها ، ولم يبق في بعض هذه
المكتبات إلا النزر اليسير ، وفي بعضها لم يعد لها اثر . ويعودُ السبب
الى أن المستعيرين للكتب من هذه المكتبات كان أكثرهم لا
يرجع ما استعاره - كما حدث في مكتبة المدرسة
الشمسية في زمار ، فقد سمعتُ من والدي رحمه الله أن كثيراً من
شيوخ العلم بها وذكر أسماء بعضهم كانوا يستعرون الكتب وتبقى
لديهم بعذر أنهم محتاجون اليها لتدريس طلابهم فلا يرجع من تلك
الكتب إلا ما ندر .

ومن أسباب فقدانها الإهمال والضياع وسرقة ما أمكن ، وتهاون
حُفاظ بعض تلك المكتبات في الحرص عليها فكانوا اذا اعوزتهم الحاجة
باعوا منها ما أمكن . وقد وجدتُ بعضاً من هذه الكتب معروضة للبيع
وهي في الأصل من وقف بعض المساجد واخذتها واحتفظت بها في
المكتبة الغربية بجامع صنعاء .

وقد تعرضت مكتبة جامع الامام الهادي بصعدة لنهب معظم
محتوياتها حينما كانت تحترق القوات الملكية والقوات الجمهورية
للاستيلاء على صعدة وحدث الشيء نفسه لمكتبة ظفير حجة ولا اعرف
بالتحديد ما كان يوجد في تلك المكتبات كلها إلا أنه يوجد فيما بقي من
مكتبة جامع الهادي بصعدة بعض اجزاء من التبيان في احكام القرآن (٩)
لنشوان بن سعيد الحميري وهو من الكتب النادرة (١٠) ، ويوجد كذلك

(٩) نَهَج في تفسيره طريقة خاصة فهو يأتي بالآية ثم يرد فيها بالقراءات ثم اللغة ثم
اسباب النزول ثم النظم وهو ارتباط الآية بما قبلها ثم المعنى ملاحكام .

(١٠) يوجد بعض اجزاء منه في مكتبة الامبروزيانا في ميلانو بايطاليا .

ضياء العلوم لمحمد بن نشوان الحميري مختصر من شمس العلوم في اللغة ويوجد فيها أيضا نظام الغريب . ويوجد فيها تبقى من مكتبة جامع تعز ، وهي من أوقاف ملوك بني رسول ، شرح المفصل للزمخشري منسوخ في المائة السابعة في عصر المؤلف، والاكمال لابن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٦ (الجزء الرابع)، وديوان الأدب لاسحق بن ابراهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ (الجزء الاول) بخط نفيس، وبعض أجزاء من البيان في فقه الشافعية ليحيى بن أبي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨ وأجزاء من التفقيه شرح التنبيه (لابي اسحق الشيرازي) تأليف جمال الدين الرّيمي .

ويوجد في جامع الروضة نحو اربعمائة مجلدة منها نسخة اثرية من شمس العلوم لنشوان الحميري ، ويوجد في قبسة طلحة بصنعاء مجموعة من الكتب النادرة تبلغ خمسمائة مجلدة ، وهي من وقف بانيتها الامام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد المتوفى سنة ١٢٥١ ، وهي مما اقتناها وورثها عن والده الذي يقال إنه كان في خزانته آلاف الكتب . وفي هذه المكتبة مجموعة من المصاحف الاثرية المذهبة بعضها بخط ياقوت المستعصمي .

على أن اثرى هذه المكتبات هي مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء وهي مجموعة من وقف الحاج سعيد بن علي البواب الحاشدي ، ووقف القاضي محمد بن قيس ووقف الامام المهدي أحمد بن الحسن بن الامام القاسم ، ومن وقف النقيب الماس وبها كتب كثيرة من مكتبة آل الوزير ، فقد ذكر العلامة يحيى بن الحسين بن الامام القاسم في كتابه (طبقات الزيدية) في ترجمة صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير ما لفظه : ولهم خزانة كتب جمعوها ما زال اللاحق يجمع الى ما جمعه الأول حتى اجتمعت كتب كثيرة ، ثم ما زالت الى زماننا هذا ، وذكر لسي بعض

اولادهم أن الباقي منها مائة مجلد من اعيانها : الديباج للقاضي عبد الله الدوّاري ، والمحجة البيضاء لعبد الله بن زيد ، وجامع آل محمد ست مجلدات ، وجامع المسانيد لابن الجوزي في الحديث ، والمنهاج الجلبي في مذهب زيد بن علي ثلاثة مجلدات ، وهي نسخة قرئت على المصنف ، وكتب ضياء الطوم في اللغة مجلدات ، وكتاب تهذيب الحاكم ثمانية مجلدات ، والأطراف للمزي في الحديث ، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم للسيد محمد بن ابراهيم الوزير في أربعة مجلدات ، وتفسير الهادي ، وشرح المنتهى الكبير ، وجزء كبير من تاريخ الخطيب في الحديث والتراجم ، وتاريخ مسلم اللحجي، وسيرة علي بن صلاح في جزئين ، وجزء من سيرة والدة صلاح الدين وغير ذلك من الكتب ثم قال :

وفي هذا الوقت طلب آل الوزير قسمتها بينهم وتصرفوا فيها وتفرقت بعد أن كانت مجتمعة وذكر لي بعض اولادهم أنها كانت في بيان بخط آبائهم قدر تسعمائة كتاب ورايت البيان كذلك ، فلم يبق منها الا القدر المذكور . نعم ، وبعد قسمتها وتفرقتها كما ذكر ، أمر الامام المتوكل على الله اسماعيل — رضوان الله عليه — بجمعها كما كانت مجموعة فجمع منها بعضها مما أمكن جمعها ، وجعلت في خزانة في غربي مؤخر جامع صنعاء وهي فيه الآن ، ولم يبق للسادة (بيت الوزير) فيها تصرف (١١) .

وقد امر الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين ببناء خزانة في الجامع الكبير لهذه الكتب الموقوفة وتم بناؤه سنة ١٣٤٤ وجمع اليها الكتب الموقوفة ثم اضاف اليها ما بقي من خزانة الامام عبد الله ابن حمزة في هجرة ظفار ذيبين ، كما ضم اليها ما بقي من كتب الأمير محمد

(١١) معظم هذه الكتب لم يمد لها وجود .

ابن الحسن بن الإمام القاسم الموقوفة على ذريته بعد أن قلَّ المنتفع منهم بها وغير ذلك من الكتب الموقوفة ، ثم نقل إليها المصحف الكوفي المكتوب على الرق من مسجد الشَّهيدَيْن بصنعاء بعد أن ذهب من آخره عدة أجزاء وهو من أقدم المصاحف في العالم ، ويظهر أن أحد سَدَنَةِ مسجد الشهيدين قد نَزَع بعض أوراقه وباعها لهواة المخطوطات مع أن هذا المصحف كان كاملاً إلى ما قبل نحو ثمانين سنة ، فقد ذكر القاضي العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الحجري - رحمه الله - في مقدمة فهرسته لهذه المكتبة ما يلي : « وقد أخبر جماعة من علماء العصر ممن كان شاهدَ هذا المصحف وقراه أنه كان كاملاً وأنهم شاهدوا في ختامه ما لفظه (وكتبه علي بن أبو طالب) ومن أخبر بهذا القاضي العلامة محمد بن عبد الله الجنداري أنه شاهد هذا سنة ١٣١٢ ، وأخبر السيد العلامة علي بن حسين الشامي عن شيخه صفي أحمد بن عبد الله الجنداري بمثل ما تقدم ، وروى القاضي العلامة الصفي أحمد بن أحمد الجرائي عن شيخه العلامة علي بن حسين المغربي بنحو هذا وزاد أنه كان يجب اسم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما لفظه : « وزيد بن ثابت » . وأوقف عليها الإمام يحيى مجموعة ثمينة ونفيسة من المخطوطات (١٢) كما أوقف عليها مكتبة ابنه الأمير سيف الاسلام محمد البدر الذي مات غرقاً في البحر في آخر سنة ١٣٥٠ .

(١٢) ولعلها هي الكتب التي استخرجها من شهارة . فقد ذكر القاضي أحمد بن عبد الله الجنداري في كتابه الجامع الوجيز في ترجمة لطف الله بن محمد بن الفياض التومني بظفر حجة سنة ١٠٣٥ ما لفظه ان كتب السيد محمد الولي التي نقلت من الطائف الى جدة وجعل امر ولايتها الى الشيخ لطف الله بن الفياض وعددها اربع عشرة مجلدة ثم عهد بها الى تلميذه الامير الحسين بن الامام القاسم بن محمد ونقلت الى شهارة ثم قال الجنداري وقد ذهب اكثرها وبقي بقية في شهارة استخرجها سيف الاسلام يحيى (الامام يحيى) بن المنصور .

ويقدر عددها في هذه الخزانة بنحو خمسة آلاف كتاب مخطوط (١٢) ويوجد فيها من نوادير المخطوطات ما لا يوجد في غيرها ففيها مثلاً ديوان ذى الرمة مكتوب بالخط الكوفي من المائة الثالثة وكذلك الكتاب لسيبويه الجزء الرابع والثامن من القرن الثالث ، ويوجد بها كتاب المغني في اصول الدين للقاضي عبد الجبار بن أحمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٤١٥ ، وهو مما نقل من مكتبة الامام عبد الله بن حمزة ، والموجود منه المجلد الاول والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر والعشرون . ويلي الجزء الاخير (الجواب الحاسم المغني لشبكه المغني) للعلامة محمد بن احمد بن علي بن الوليد من اعلام المائة السادسة وقد ناقض فيه القاضي عبد الجبار فيما خالف فيه الزيدية في مسألة الامامة وقد كتب برسم مكتبة الامام عبد الله بن حمزة . وقد صورته بعثة جامعة فؤاد (جامعة القاهرة) فيما صورته سنة ١٩٥٢ ونشر الموجود منه في مصر تحت اشراف الدكتور طه حسين .

ويوجد بها القاموس المحيط بخط جميل جداً ، وهو محجوب بالذهب ، ويوجد بها الاسعاف شرح شواهد الكشاف للشيخ خضر بن عطا الله الموصلية اكمل تأليفه سنة ١٠٠٣ وهو تاريخ نسخ الكتاب وتقع في مجلدين بخط جميل مزخرف بالذهب .

وفي هذه المكتبة عدد كثير من الكتب بخط مؤلفيها مثل الايجاز في علوم الاعجاز وكذلك الانتصار وكلاهما للامام يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ والفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ونيل الأوطار شرح منتهى الأخبار وتحفة الذاكرين شرح عدة

(١٢) سبيداً بغيرستها في مطلع العام ١٤٠٢ - (١٩٨٢) ان شاء الله .

الحصن الحصين ، ووبل الغمام على شفاء الاوام ، والسيل الجرار المتدفق على جذائق الازهار وجميعها لشيخ الاعلام محمد بن علي الشوكاني ، وبها بعض أجزاء من فتح الباري بخط مؤلفه الحافظ بن حجر ، وتراجم آل الوزير بخط مؤلفه الهادي بن ابراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٢٢ ، كما يوجد بها رسائل بخط البدر محمد بن اسماعيل الامير والحسن بن أحمد الحلال ويحيى بن الحسن بن الامام القاسم بن الحسين المتوفى سنة ١٠٠٠ او غيرهم .

ويوجد في الجامع الكبير مصاحف نادرة مذهبة في غاية من جمال الخط واتقانه كما وجدنا في الخزائن العلوية في سطح الجامع مجموعات كثيرة من المصاحف المبعثرة النادرة المكتوبة بالخط الكوفي على الرق وتقدر بأكثر من خمسة عشر كيساً عدا ما فقد منها نتيجة الإهمال والضياع .

وتوجد بجامع صنعاء مكتبة أخرى تعرف بالمكتبة الغربية وهي تحتوي على مكتبة الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين وقد نقلتها من قصره (دار السعادة) الى الجامع الكبير منذ بضع سنين ثم مكتبة الامام أحمد بن الامام يحيى وقد كانت في قصره (بستان الخير) بصنعاء ثم أضفنا اليها مكتبة في قصر (سعدان) بمدينة حجة بعد ان تم نقلها سنة ١٣٩٧ (١٩٧٧) . ويوجد أيضا بعض المخطوطات التي كانت في قصور الأمراء . كما تم نقل مخطوطات مكتبة المدرسة العلمية بصنعاء التي أنشأها الامام يحيى سنة ١٣٤٤ الى المكتبة الغربية . ويوجد بها أيضا مكتبة آل الوزير (١٤) المتأخرين وقد صادرها الامام أحمد من قصورهم سنة ١٩٦٧ في أعقاب استيلائه على صنعاء واستعادته الحكم منهم .

(١٤) الامام عبد الله بن احمد الوزير والأمير علي بن عبد الله الوزير .

كما ان بها مكتبة شيخنا العلامة ثابت بن سعد بهران وقد أوقفها على هذه المكتبة وفيها مجموعة كثيرة من المخطوطات وجلها من المطبوعات . ثم الحقنا بها ما تمّ شراؤه من المخطوطات ويقدر بنحو الف وخمسمائة مجلدة ورسالة . وتحتوي مكتبة الامام يحيى على نفائس الكتب ونوادرها ، فهي غنية بالمخطوطات الفريدة التي لا نظير لها في المكتبات الاخرى ، فمنها سير اعلام النبلاء للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ والسلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي المتوفى سنة ٧٢٠ والمسجد المسبوك والزبرجد المحوك لعلي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، وكذلك طراز اعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن له أيضا وغير ذلك من النوادر .

وقد تمت فهرسة قسم كبير من المخطوطات بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ، وقامت الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بطبعه ونشره ويقع في الف صفحة ويشمل ١٩٧٨ مجلدة وهي تحتوي على (٤٢٣٦) موضوعا منها (٢٧٥٢) مدخل عنوان مستقل و (١٤٨٤) مدخل عنوان متكرر . وقد شمل المواضيع التالية التفسير والقراءات والحديث والسيرة وعلم الكلام والفقه وأصول الفقه الفرائض - وقد استأثرت هذه للعلوم بمعظم ما في المكتبة - ثم المعارف العامة والادب والتاريخ والمنطق والعلوم الاجتماعية والعلوم الخفية واللغة والجغرافيا والبلاغة والنحو والصرف والعروض والقوافي والرياضيات والفلك والطب والطب البيطري والزراعة .

ونعمل الآن على اكمال فهراس بقية ما لم يفهرس من هذه المكتبة ثم مكتبة الاوقاف ان شاء الله .

توجد مكتبات خاصة كثيرة في كثير من المدن وهجر العلم في اليمن لا نعرف عن محتوياتها الا ما ندر بالسماع و احيانا بالمشاهدة .

فسي صنعاء مثلاً أكثر من أربعين مكتبة وفي كل من الروضة
وذمار ورداع ويريم وابّ وتمز وذبي جبلة ، وزبيد وبيت الفقيه والتّحيتا
والمرأوغة والمنيرة والزبيدية وحجة وصعدة وحوث وشهارة وهجر الأهنوم
مثل المدان ومعمرة والعنشق وعلمان ، وكذلك حبور والمدابر والسودة
والكبس وإريان والذاري وذيبيّن وخمر وثلاء وشبام وكوكبان والطويلة
ومناخة وعزّ الحيمة وغيرها من المدن والهجر عدد كبير من المكتبات
المشهوره وسأذكرها بالتفصيل في بحث قادم ان شاء الله تعالى .

وما يوجد في هذه المكتبات الخاصة ومكتبات الأوقاف ومكتباتي
الجامع الكبير لا يمثل الا القليل مما كان يوجد في اليمن من تراثها
المشهور فقد مُدّدت آلاف المخطوطات ، منها ما ذهب ضحية إغارة القبائل
على المدن لا سيما صنعاء وصعدة حيث كانوا يتلفون كثيراً منها حرقاً
وتمزيقاً ، وما سلم منها يفقد أحياناً العنوان واسم المؤلف فيصبح مجهول
الاسم والنسب . وكان آخر مرة تعرضت صنعاء فيها لمثل هذا الزحف
القبلي العارم سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨) حينما تولى الامام عبد الله بن أحمد
الوزير الحكم في أعقاب مقتل الامام يحيى فحرض الامام
أحمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢) القبائل
على دخول صنعاء حتى يتمكنوا من أخذ الثأر من قتلة والده
فتدافعت القبائل بأسلحتها ومعاولها وما بها الحرص على نصر حق
وازهاق باطل او إقامة إمام واستقاط إمام آخر بقدر ما كانت الاطماع
تحركها لنهب بيوت صنعاء والاستيلاء عليها وعلى ما بها من كنوز
وتُحَف واماوَال فانتحمت الأسوار ، ودخلت البيوت ونهبت ما فيها
واقتلعت الأبواب والنوافذ ، ودمرت وأفسدت، خلال ثلاثة أيام محضارة
مئات السنين ولم تسلم إلا قلّة من البيوت ، منها بيوت آل حميد الدين
وأصهارهم وأنصارهم وبعض بيوت استطاع أهلها حمايتها والدفاع
عنها بالمال .

ومكتبة في قبة طلحة بصنعاء ، ومكتبة في قبة المهدي العباس بصنعاء ،
 وجميع هذه المكتبات هي من اوقاف العلماء والفضلاء والأئمة والملوك
 والأمراء ، ولكنها قد تناقصت وفُقدت أكثرها ، ولم يبق في بعض هذه
 المكتبات إلا النزر اليسير ، وفي بعضها لم يعد لها أثر . ويعودُ السبب
 الى ان المستعمرين للكتب من هذه المكتبات كان أكثرهم لا
 يرجع ما استعاره — كما حدث في مكتبة المدرسة
 الشمسية في ذمار ، فقد سمعتُ من والدي رحمه الله أن كثيراً من
 شيوخ العلم بها وذكر أسماء بعضهم كانوا يستعمرون الكتب وتبقى
 لديهم بعذر أنهم محتاجون اليها لتدريس طلابهم فلا يرجع من تلك
 الكتب إلا ما ندر .

ومن أسباب فقدانها الاهمال والضياع وسرقة ما امكن ، وتهاون
 حُفَاط بعض تلك المكتبات في الحرص عليها فكانوا اذا اعوزتهم الحاجة
 باعوا منها ما امكن . وقد وجدتُ بعضاً من هذه الكتب معروضة للبيع
 وهي في الأصل من وقف بعض المساجد واخذتها واحتفظت بها في
 المكتبة الغربية بجامعة صنعاء .

وقد تعرضت مكتبة جامع الامام الهادي بصعدة لنهب معظم
 محتوياتها حينما كانت تحترق القوات الملكية والقوات الجمهورية
 للاستيلاء على صعدة وحدث الشيء نفسه لمكتبة ظفير حجة ولا اعرف
 بالتحديد ما كان يوجد في تلك المكتبات كلها إلا أنه يوجد فيما بقي من
 مكتبة جامع الهادي بصعدة بعض أجزاء من التبيان في أحكام القرآن (٩)
 لنشوان بن سعيد الحميري وهو من الكتب النادرة (١٠) ، ويوجد كذلك

(٩) نهج في تفسيره طريقة خاصة فهو ياتي بالآية ثم يرد فيها بالقراءات ثم اللفظ ثم
 اسباب النزول ثم النظم وهو ارتباط الآية بما قبلها ثم المعنى فالأحكام .

(١٠) يوجد بعض أجزاء منه في مكتبة الامبروزيانا في ميلانو بايطاليا .

ضياء العلوم لمحمد بن نشوان الحميري مختصر من شمس العلوم في اللغة ويوجد فيها ايضا نظام الغريب . ويوجد فيها تبقى من مكتبة جامع تمز ، وهي من أوقاف ملوك بني رسول ، شرح المفصل للزمخشري منسوخ في المائة السابعة في عصر المؤلف، والاكمال لابن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٦ (الجزء الرابع)، وديوان الأدب لاسحق بن ابراهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠ (الجزء الاول) بخط نفيس، وبعض أجزاء من البيان في فقه الشافعية ليحيى بن أبي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨ وأجزاء من التفتيح شرح التنبيه (لابي اسحق الشيرازي) تأليف جمال الدين الرّيمي .

ويوجد في جامع الروضة نحو أربعمئة مجلدة منها نسخة أثرية من شمس العلوم لنشوان الحميري ، ويوجد في قبة طلحة بصنعاء مجموعة من الكتب النادرة تبلغ خمسمئة مجلدة ، وهي من وقف بانيتها الامام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد المتوفى سنة ١٢٥١ ، وهي مما اقتناها وورثها عن والده الذي يقال إنه كان في خزانته آلاف الكتب . وفي هذه المكتبة مجموعة من المصاحف الاثرية المذهبة بعضها بخط ياقوت المُستعصِي .

على أن اثنى هذه المكتبات هي مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء وهي مجموعة من وقف الحاج سعيد بن علي البواب الحاشدي ، وقف القاضي محمد بن قيس ووقف الامام المهدي أحمد بن الحسن بن الامام القاسم ، ومن وقف النقيب الماس وبها كتب كثيرة من مكتبة آل الوزير ، فقد ذكر العلامة يحيى بن الحسين بن الامام القاسم في كتابه (طبقات الزيدية) في ترجمة صلاح بن احمد بن عبد الله الوزير ما لفظه : ولهم خزانة كتب جمعوها ما زال اللاحق يجمع الى ما جمعه الأول حتى اجتمعت كتب كثيرة ، ثم ما زالت الى زماننا هذا ، وذكر لي بعض

اولادهم ان الباقي منها مائة مجلد من اعيانها : الديباج للقاضي عبد الله الدواري ، والمحجة البيضاء لعبد الله بن زيد ، وجامع آل محمد ست مجلدات ، وجامع المسانيد لابن الجوزي في الحديث ، والمنهاج الجلي في مذهب زيد بن علي ثلاثة مجلدات ، وهي نسخة قُرئت على المصنف ، وكتب ضياء الطوم في اللغة مجلدات ، وكتاب تهذيب الحاكم ثمانية مجلدات ، والأطراف للمزي في الحديث ، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم للسيد محمد بن ابراهيم الوزير في أربعة مجلدات ، وتفسير الهادي ، وشرح المنتهى الكبير ، وجزء كبير من تاريخ الخطيب في الحديث والتراجم ، وتاريخ مسلم اللحجي، وسيرة علي بن صلاح في جزئين ، وجزء من سيرة والدة صلاح الدين وغير ذلك من الكتب ثم قال :

وفي هذا الوقت طلب آل الوزير قسمتها بينهم وتصرفوا فيها وتفرقت بعد أن كانت مجتمعة وذكر لي بعض اولادهم انها كانت في بيان بخط آبائهم قدر تسعمائة كتاب ورايت البيان كذلك ، فلم يبق منها الا القدر المذكور . نعم ، وبعد قسمتها وتفرقتها كما ذكر ، أمر الامام المتوكل على الله اسماعيل - رضوان الله عليه - بجمعها كما كانت مجموعة فجمع منها بعضها مما امكن جمعها ، وجعلت في خزانة في غربي مؤخر جامع صنعاء وهي فيه الآن ، ولم يبق للسادة (بيت الوزير) فيها تصرف (١١) .

وقد امر الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين ببناء خزانة في الجامع الكبير لهذه الكتب الموقوفة وتم بناؤه سنة ١٣٤٤ وجمع اليها الكتب الموقوفة ثم اضاف اليها ما بقي من خزانة الامام عبد الله ابن حمزة في هجرة ظفار ذيبين ، كما ضم اليها ما بقي من كتب الأمير محمد

(١١) معظم هذه الكتب لم يعد لها وجود .

ابن الحسن بن الامام القاسم الموقوفة على ذريته بعد ان قلَّ المتنتفع منهم بها وغير ذلك من الكتب الموقوفة ، ثم نقل اليها المصحف الكوفي المكتوب على الرق من مسجد الشَّهيدَيْن بصنعاء بعد ان ذهب من آخره عدة اجزاء وهو من اقدم المصاحف في العالم ، ويظهر ان احد سَدَنَةِ مسجد الشهيدين قد نزع بعض اوراقه وباعها لهواة المخطوطات مع ان هذا المصحف كان كاملاً الى ما قبل نحو ثمانين سنة ، فقد ذكر القاضي العلامة المؤرخ محمد بن احمد الحجري - رحمه الله - في مقدمة فهرسته لهذه المكتبة ما يلي : « وقد اخبر جماعة من علماء العصر ممن كان شاهدَ هذا المصحف وقراه أنَّه كان كاملاً وأنَّهم شاهدوا في ختامه ما لفظه (وكتبه علي بن أبو طالب) ومن اخبر بهذا القاضي العلامة محمد بن عبد الله الجنداري انه شاهد هذا سنة ١٣١٢ ، واخبر السيد العلامة علي بن حسين الشامي عن شيخه صفي احمد بن عبد الله الجنداري بمثل ما تقدم ، وروى القاضي العلامة الصفي احمد بن احمد الجرامني عن شيخه العلامة علي بن حسين المغربي بنحو هذا وزاد انه كان يجنب اسم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما لفظه : « وزيد بن ثابت » . واوقف عليها الامام يحيى مجموعة ثمينة ونفيسة من المخطوطات (١٢) كما اوقف عليها مكتبة ابنه الأمير سيف الاسلام محمد البدر الذي مات غرقاً في البحر في آخر سنة ١٣٥٠ .

(١٢) ولعلها هي الكتب التي استخرجها من شهارة . فقد ذكر القاضي احمد بن عبد الله الجنداري في كتابه الجامع الوجيز في ترجمة لطف الله بن محمد بن الغياث المتوفى بظفر حجة سنة ١٠٣٥ ما لفظه ان كتب السيد محمد الولي التي نقلت من الطائف الى جدة وجعل أمر ولايتها الى الشيخ لطف الله بن الغياث وعددها أربع عشرة مجلدة ثم عهد بها الى تلميذه الامير الحسين بن الامام القاسم بن محمد ونقلت الى شهارة ثم قال الجنداري وقد ذهب اكثرها وبقي بقية في شهارة استخرجها سيف الاسلام يحيى (الامام يحيى) بن المنصور .

ويقدر عددها في هذه الخزانة بنحو خمسة آلاف كتاب مخطوط (١٢) ويوجد فيها من نواذر المخطوطات ما لا يوجد في غيرها فنيها مثلا ديوان ذى الرمة مكتوب بالخط الكوفي من المائة الثالثة وكذلك الكتاب لسيبويه الجزء الرابع والثامن من القرن الثالث ، ويوجد بها كتاب المغني في اصول الدين للقاضي عبد الجبار بن أحمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٤١٥ ، وهو مما نقل من مكتبة الامام عبد الله بن حمزة ، والموجود منه المجلد الاول والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر والعشرون . ويلي الجزء الاخير (الجواب الحاسم المغني لشبكه المغني) للعلامة محمد بن احمد بن علي بن الوليد من اعلام المائة السادسة وقد ناقض فيه القاضي عبد الجبار فيما خالف فيه الزيدية في مسألة الامامة وقد كتب برسم مكتبة الامام عبد الله بن حمزة . وقد صورته بعثة جامعة نوّاد (جامعة القاهرة) فيما صورته سنة ١٩٥٢ ونشر الموجود منه في مصر تحت اشراف الدكتور طه حسين .

ويوجد بها القاموس المحيط بخط جميل جدا ، وهو محجوب بالذهب ، ويوجد بها الاسعاف شرح شواهد الكشاف للشّيخ خضر بن عطا الله الموصلّي اكمل تأليفه سنة ١٠٠٣ وهو تاريخ نسخ الكتاب وتقع في مجلدين بخط جميل مزخرف بالذهب .

وفي هذه المكتبة عدد كثير من الكتب بخط مؤلفيها مثل الايجاز في علوم الاعجاز وكذلك الانتصار وكلاهما للامام يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ والفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار وتحفة الذاكرين شرح عدة

(١٢) سنبداً بفهرستها في مطلع العام ١٤٠٢ - (١٩٨٢) ان شاء الله .

الحسن الحصين ، ووبل الغمام على شفاء الاوام ، والسيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار وجميعها لشيخ الاعلام محمد بن علي الشوكاني ، وبها بعض اجزاء من فتح الباري بخط مؤلفه الحافظ بن حجر ، وتراجم آل الوزير بخط مؤلفه الهادي بن ابراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٢٢ ، كما يوجد بها رسائل بخط البدر محمد بن اسماعيل الامير والحسن بن احمد الحلال ويحيى بن الحسن بن الامام القاسم بن الحسين المتوفى سنة ١٠٠٠ او غيرهم .

ويوجد في الجامع الكبير مصاحف نادرة مذهبة في غاية من جمال الخط واتقانه كما وجدنا في الخزائن العلوية في سطح الجامع مجموعات كثيرة من المصاحف المبعثرة النادرة المكتوبة بالخط الكوفي على الرق وتقدر باكثر من خمسة عشر كيباً عدا ما مُقَدِّ منها نتيجة الإهمال والضياع .

وتوجد بجامع صنعاء مكتبة اخرى تعرف بالمكتبة الغربية وهي تحتوي على مكتبة الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين وقد نقلتها من قصره (دار السعادة) الى الجامع الكبير منذ بضع سنين ثم مكتبة الامام احمد بن الامام يحيى وقد كانت في قصره (بستان الخير) بصنعاء ثم اضعنا اليها مكتبة في قصر (سَعْدَان) بمدينة حَجَّة بعد ان تم نقلها سنة ١٣٩٧ (١٩٧٧) . ويوجد ايضا بعض المخطوطات التي كانت في قصور الأمراء . كما تم نقل مخطوطات مكتبة المدرسة العلمية بصنعاء التي انشأها الامام يحيى سنة ١٣٤٤ الى المكتبة الغربية . ويوجد بها ايضا مكتبة آل الوزير (١٤) المتأخرين وقد صادرها الامام احمد من تصوره سنة ١٩٦٧ في أعقاب استيلائه على صنعاء واستعادته الحكم منهم .

(١٤) الامام عبد الله بن احمد الوزير والأمير علي بن عبد الله الوزير .

كما أن بها مكتبة شيخنا العلامة ثابت بن سعد بهران وقد أوتفها على هذه المكتبة وفيها مجموعة كثيرة من المخطوطات وجلها من المطبوعات . ثم الحقنا بها ما تمّ شراؤه من المخطوطات ويقدر بنحو ألف وخمسمائة مجلدة ورسالة . وتحتوي مكتبة الامام يحيى على نفائس الكتب ونوادرها ، فهي غنية بالمخطوطات الفريدة التي لا نظير لها في المكتبات الاخرى ، فمنها سير اعلام النبلاء للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ والسلك في طبقات العلماء والملوك للجندي المتوفى سنة ٧٣٠ والمسجد المسبوك والزبرجد المحوك لعلی بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، وكذلك طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن له ايضا وغير ذلك من النوادر .

وقد تمت فهرسة قسم كبير من المخطوطات بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ، وقامت الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بطبعه ونشره ويقع في الف صفحة ويشمل ١٩٧٨ مجلدة وهي تحتوي على (٤٢٣٦) موضوعا منها (٢٧٥٢) مدخل عنوان مستقل و (١٤٨٤) مدخل عنوان متكرر . وقد شمل المواضيع التالية التفسير والقراءات والحديث والسيرة وعلم الكلام والفقه واصول الفقه الفرائض - وقد استأثرت هذه للعلوم بمعظم ما في المكتبة - ثم المعارف العامة والادب والتاريخ والمنطق والعلوم الاجتماعية والعلوم الخفية واللغة والجغرافيا والبلاغة والنحو والصرف والعروض والقوافي والرياضيات والفلك والطب والطب البيطري والزراعة .

ونعمل الآن على اكمال فهارس بقية ما لم يفهرس من هذه المكتبة ثم مكتبة الاوقاف ان شاء الله .

توجد مكتبات خاصة كثيرة في كثير من المدن وهجر العلم في اليمن لا نعرف عن محتوياتها الا ما ندر بالسماع و احيانا بالمشاهدة .

ففي صنعاء مثلاً أكثر من أربعين مكتبة وفي كل من الروضة
 وذمار ورداع وبريم وابّ وتعز وذوي جبلة ، وزبيد وبيت الفقيه والتّحيتا
 والمرّاوعة والمنيرة والزبيديّة وحجة وصعدة وحوث وشهارة وهجر الأهنوم
 مثل المدان ومعمرة والعنشق وعلمان ، وكذلك حبور والمدائر والسوذة
 والكبس وإريان والذاري وذيبن وخمر وثلاء وشبام وكوكبان والطويلة
 ومناخة وعزّ الحيمة وغيرها من المدن والهجر عدد كبير من المكتبات
 المشهورة وسأذكرها بالتفصيل في بحث قادم ان شاء الله تعالى .

وما يوجد في هذه المكتبات الخاصة ومكتبات الأوقاف ومكتباتي
 الجامع الكبير لا يمثل الا القليل مما كان يوجد في اليمن من تراثها
 المشهور فقد فقدت آلاف المخطوطات ، منها ما ذهب ضحية إغارة القبائل
 على المدن لا سيما صنعاء وصعدة حيث كانوا يتلفون كثيراً منها حرقاً
 وتمزيقاً ، وما سلم منها يفقد أحياناً العنوان واسم المؤلف فيصبح مجهول
 الاسم والنسب . وكان آخر مرة تعرضت صنعاء فيها لمثل هذا الزحف
 القبلي العارم سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨) حينما تولى الامام عبد الله بن أحمد
 الوزير الحكم في اعقاب مقتل الامام يحيى فحرض الامام
 احمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢) القبائل
 على دخول صنعاء حتى يتمكنوا من أخذ الثأر من قتلة والده
 فتدافعت القبائل بأسلحتها ومعاولها وما بها الحرص على نصر حق
 وازهاق باطل او إقامة إمام واسقاط إمام آخر بقدر ما كانت الاطماع
 تحركها لنهب بيوت صنعاء والاستيلاء عليها وعلى ما بها من كنوز
 وتُحَف واموال فاقتحمت الأسوار ، ودخلت البيوت ونهبت ما فيها
 واقتلعت الأبواب والنوافذ ، ودمرت وأفسدت ، خلال ثلاثة أيام محضارة
 مئات السنين ولم تسلم إلا قلّة من البيوت ، منها بيوت آل حميد الدين
 وأصهارهم وانصارهم وبعض بيوت استطاع أهلها حمايتها والدفاع
 عنها بالمال .

وربما كان أشد عوامل التلف والتدمير للكتب ما كان يقوم به الحاكم من اتلاف كتب مخالفيه في العقيدة أو المذهب كما حدث للفرقة المطرفية فقد قضى عليها الامام المنصور عبد الله بن حمزة وقضى على تراثها منع أن المطرفية هم من الزيدية ، ولكنهم خالفوها في مسائل فكفروهم بالإلزام فعلماء التطريف مثلاً يرون في الإمامة أنها تصلح في الأتقى والأعلم كالمعتزلة .

وكما حدث لكثير من تراث الشافعية في زييد ونواحيها فقد قضى عليه علي بن مهدي الرعيني سنة (٥٥٤) بعد أن ولي الحكم في زييد ونواحيها وقتل كثيراً من علماء الشافعية لأنه كان حنفي المذهب ثم جاء أولاده بعده فقتلوا علماء الشافعية في الجند ونواحيه .

وكذلك فإن إهمال الكتب وتركها من دون استعمال يعرضها للتلف كما حدث ويحدث لآلاف الكتب التي اتلفتها الرطوبة والأرضة وغيرهما من سائر الآفات المسلطة على الكتب لا سيما في زييد والمناطق الحارة الأخرى فإن التلف يسرع إليها إذا لم تستعمل أو يحافظ عليها باستمرار .

وهناك كثير من تراث اليمن قد تسرب الى أقطار أخرى مما نهب من أصحابه أو اشتري من ورثة أصحابها إذا كانوا جهلة أو كانوا محتاجين . فكثيراً ما كانت تتعرض صنعاء والمدن الأخرى لحصار القبائل فتشتد الحاجة بالسكان وتنقطع عنهم موارد الرزق فيبتدأعون لانقاذ أنفسهم من الموت ببيع ما تحت أيديهم من كتب وتحف ونحوهما مستشهدين بقول الشاعر :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك حوائج من رب بهن ضنين

وكان أشد حصار عرفته صنعاء في هذا القرن هو حصار سنة ١٣٢١ (١٩٠٣) حينما حاصرتها قوات الامام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢ لأنه كان فيها حامية عثمانية فنال الناس في صنعاء من ذلك الحصار بلاء ومجاعة شديدة فمات فيها من مات من الجوع والأمراض واستفدى القادرون حياتهم بنفائس ما كان معهم . وقد اشترى بعض موظفي الدولة العثمانية في اليمن كتبسا كثيرة ومنهم المستشار حسني باشا الذي كان مستشار الوالي العثماني حسين حلمي باشا الذي قدم الى اليمن سنة ١٣١٦ (١٨٩٨) فقد اشترى كتبا كثيرة منها كتاب (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) بخط مؤلفه محمد بن ابراهيم الوزير باعها له محمد بن عبد الله بن الامام محمد بن عبد الله الوزير وقد نقلوها الى بلادهم فانتهى اكثرها الى المكتبات الكثيرة الشهيرة في تركيا فمسي مكتبة علي اميري باصطنبول مثلا نحو ثلاثة آلاف مخطوط من اليمن وبعض الكتب التي كانت تنقل الى اصطنبول كانت تباع لتجار الكتب من الغرب وقد رايت عددا من المخطوطات اليمنية في مكتبة ليْدن جاءت بالشراء — كما يقول حافظ المكتبة — من اصطنبول .

وكان يوجد في اليمن تاجر ايطالي اسمه (جوزيف كابروتى) اقام بها ثلاث سنوات (١٣٢٨ — ١٣٣٢) ، (١٩١٠ — ١٩١٣) وكان له دكان بسوق الملح بصنعاء حصل على نحو (١٦١٠) مخطوط نقلها الى ايطاليا واهديت سنة (١٣٣٧) (١٩١٩) الى مكتبة الأمير وزيانا في ميلانو بمناسبة مرور ثلثمائة سنة على انشائها وكان بهذه المكتبة من قبل قرابة مئتي مخطوطة جاءت من اليمن واهديت اليها سنة ١٣٣٢ (١٩١٤) . وسمعت أن التاجر أحمد راوية من ذمار كان كلما ذهب الى الحديدية حمل معه اكياسا من المخطوطات لبيعها هنالك ومنها تحمل الى خارج اليمن وكان يشتري التاجر راوية الكتب من أصحابها

في زمار بالجملة . وحصل العالم الايطالي (أنسلدي) خلال وجوده في اليمن من سنة (١٩٢٩ - ١٩٣٢) على مجموعة من الكتب كما حصل العالم المستشرق الايطالي روسي حينما كان في اليمن من سنة (١٩٣٧ - ١٩٣٨) على (٥٥) مخطوطة وقد آلت هذه المجموعات الى مؤسسة كيتاني التي انتقلت الى الاكاديمية الاهلية بروما .

وكان الرحالة الالماني المشهور كارستن نيبور قد تمكن من الحصول على مجموعة نفيسة من المخطوطات حينما جاء الى اليمن (١٧٦١ - ١٧٦٧) . وهي الآن في المكتبة الملكية في كونهاجن العاصمة الدنمركية وقد رايت منها بعض المخطوطات حينما كنت في الدنمرك في شهر ايلول سنة ١٩٧٩م ندعوأ من الحكومة الدنمركية، وحصل إدوارد غلازر المستشرق النمساوي خلال رحلاته الأربع الى اليمن فيما بين (١٨٨٢ - ١٨٩٢) على (٢٥٠) مخطوطة اشترتها مكتبة فيينا ومكتبة برلين والمكتبة الوطنية في باريس .

ويوجد كثير من المخطوطات اليمانية في المتحف البريطاني وفي مكتبة كمبريدج وبودلين في اكسفورد ، ولا تخلو مكتبة من مكتبات جامعات أوروبا وأمريكا الشهيرة من كتب خطية جاءت من اليمن ، وفي مكتبة الكونغرس في واشنطن بعض المخطوطات اليمانية رايت منها (البرهان في معرفة عقائد الايمان) لعباس بن منصور بن عباس البريهي .

وقد حصل الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان على (٢٢٦) مخطوط يمانية حينما كان سفيراً للمملكة العربية السعودية في اليمن في العهد الملكي وقد نشر لها فهرساً خاصاً سنة ١٣٩٠ .

وثمة كتب أخرى يمانية متفرقة في انحاء العالم العربي وغيره لا يمكن حصرها .